التلميذ الناشئ والشيخ الحكيم

الأخ عصام العطار

مشكلةُ نوعيّة لا مشكلة كميّة

قال التلميذُ الناشئُ لشيخهِ الحكيم :

– إنّ الذين قرؤوا كلامك في العدد : ٢٩ من (الرائد) يرون أن عدد الطلائع الإسلاميّة حسب (شروطك) سيكون قليلا

قال الشيخُ الحكيم :

– ولكن هذه (القلة) أو (النخبة) –إن شئت– هي ما يفتقر إليه المسلمون الآن ، وهي وحدها مناط الأمل للمستقبل

قال التلميذُ الناشئُ :

– أرجو أن تزيدني بيانا

قال الشيخُ الحكيم :

– كم هو عدد المسلمين في العالم اليوم ؟

قال التلميذُ الناشئُ :

– لا أدري بالضبط ، ولكنّ بعضهم يصل بالعدد إلى نحو مليار

قال الشيخُ الحكيم :

– ماذا يتغير في واقع المسلمين يا ترى لو استطعنا أن نضيف إلى هذا المليار مائة مليون أخرى من نفس الصنف

قال التلميذُ الناشئُ :

– لا يتغير شيءٌ ذو بال

قال الشيخُ الحكيم :

– فماذا لو استطعنا أن نرفع ألوفاً أو مئاتٍ فقط من هذا المليار إلى مستوى أصـــحاب رســـول الله ﷺ ، أيْ إلى مستوى إسلامهم ومهمتهم وعصرهم ؟

قال التلميذُ الناشئُ :

– لو استطعنا ذلك لَوقع التحوّل المنشود في حياة المسلمين والعالم ولَتغيّرَ مجرى التاريخ

قال الشيخُ الحكيم :

– إنّ مشكلة المسلمين يا بنيّ ليست مشكلة كميّة ولكنها مشكلة نوعيّة ..

إن المسلمين بحاجة إلى (الطلائع الإسلامية) بالشروط التي ذكرتُها ، فإن وجدت هذه الطلائع استفادت للإســـلام من كل جهدٍ مهما قلّ ، وإن لم توجد ضاعت هذه الجهود في الغالب عبثاً ، بل ربما استخدمت من أعداء الإسلام في محاربة الإسلام أو خدمة أهداف أخرى غير أهداف الإسلام

أعجب من هؤلاء

قال التلميذُ الناشئُ لشيخهِ الحكيم :

– أرأيت أعجب ممن يُحِسّون قصورهم بحق الإسلام والمسلمين ولا يحسون مسؤوليتهم وواجبهم في تجاوز هـــذا القصور

قال الشيخُ الحكيم :

– أعجب من هؤلاء من لا يحسون بالقصور أصلاً ، أو الذين يحسونه ويخدعون عنه الناس دون خوف من الله ، ولا خجل من الواقع ، ولا تقدير لعواقب الغفلة والتضليل

إلى متى تظلم شعوبنا ؟!

قال التلميذُ الناشئُ لشيخهِ الحكيم :

– إلى متى تُظلَم شعوبُنا ويستأثر الحاكمون والمستغلون بخيراتها ولا يتركون لها إلاّ البؤس والحرمان والهوان

قال الشيخُ الحكيم :

– حتى تعرف هذه الشعوبُ حقوقها وواجباتها التي حددها الإسلام ، فلا تفرِّطَ في حق ، ولا تقصّرَ في واجب ، ولا تتركَ حبل حاكم على غاربه دون سؤال ولا حساب .. وكذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ

قال التلميذُ الناشئ :

– هل من مثال ؟

قال الشيخُ الحكيم :

جاءت عمرَ (بنَ الخطاب) بُرودٌ من اليمن ، ففرقها على الناس بُرداً برداً ، ثم صعد المنبر يخطب وعليه حُلّةٌ منـــها (أي بردان اثنان) فقال : اسمعوا رحمكم الله . فقام إليه سلمان ، فقال : والله لا نسمع ، والله لا نسمع

فقال (عمر) : ولِمَ يا أبا عبد الله ؟

قال سلمان : تَفَضَّلْتَ علينا (أي فضّلْتَ نفسك علينا) بالدنيا ، فَرّقت علينا برْداً بردا ، وخرجت تخطب في حُلّة منها ؟

قال عمر : أين عبد الله بن عمر ؟

فقال عبد الله : ها أنذا يا أمير المؤمنين !

قال عمر : لِمَن أحَدُ هذين البردين اللذين عَلَيّ ؟

قال : لي

فقال لسلمان : عَجِلت عليَّ يا أبا عبد الله ، إني كنت غسلت ثوب الخَلَق فاستعرت ثوب عبد الله

قال (سلمان) : أما الآن فقل نسمع ونطع

قال التلميذُ الناشئ :

– فما أحوجنا الآن إلى (سلمان) يحاسب حكامنا على الملايين والمليارات التي يستأثرون بهـــا دون الـــشعوب ، ويتصرّفون بها –أكثرَ ما يتصرفون– فيما يسخط الله عزَّ وجلّ

قال الشيخُ الحكيم :

– بل ما أحوجنا إلى أن يتحول كل فرد في أمتنا إلى (سلمان) ، وإلى أن تنطلق كلماته المخلصة الصريحة الجريئــة من كل شفة ولسان .. وعندها تستردّ شُعوبنا حقوقها وحريتها وكرامتها وتبدأُ صفحةٌ جديدة في تاريخنا .. صــفحةٌ لا يمكن أن يخطها لنا إلاّ الإيمان والإسلام .. عندما تَترسَّخُ في قلوبنا ، وتتمثل في حياتنا ، حقيقةُ الإيمان والإسلام

ما أعظم مَن صنعهم الإسلام

قال التلميذُ الناشئُ لشيخهِ الحكيم :

– لو أن سلمان الفارسي ﷺ كان في زماننا وقال لحاكم من حكامنا ما قال لعمر بن الخطاب فماذا تراه يكــون الجواب ؟ .. الضربُ أم السجن ؟ أم القتل ؟

قال الشيخُ الحكيم :

– إنّ سلمان ما كان يبالي ما يصيبه في سبيل الله ، ولا يزهد في أن يكون عمله أفضل الأعمال ، ولا في أن يكون سيِّد الشهداء .. فـ « **سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِبِ ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهاهُ ، فَقَتَلَه** » رواه الحاكم (السلسلة الصحيحة ٣٧٤)

قال التلميذُ الناشئ :

– إنما أردت أن أبدي إعجابي بسعة صدر عمر وتقبّله للنقد وإنصافه من نفسه بالإضافة إلى عدله المعجز مما يفتقر إليه حكامنا الذين لا يعرف أكثرهم إلاّ لغة القوة والبطش

قال الشيخُ الحكيم :

– فإن الأمر أعظم كثيراً من مجرد سعة الصدر وقبول النقد .. لقد كان عمر ﷺ حريصاً على أن يُنْصَح ويُنْقَــد وكان يخاف أن يسكت الناس عن نقده أشدَّ الخوف

(قال حذيفة :

– دخلت على عمر فرأيته مهموماً حزينا . فقلتُ له : ما يُهمّكَ يا أمير المؤمنين ؟

فقال حذيفة : إني أخاف أن أقع في منكر فلا ينهاني أحدٌ منكم تعظيماً لي

فقال حذيفة : والله لو رأيناك خرجت عن الحق لنهيناك

ففرح عمر وقال : الحمد لله الذي جعل لي أصحاباً يقومونني إذا اعوججت)

قال الشيخُ الحكيم :

– ما أعظم الإسلام ! وما أعظم من صنعهم الإسلام من الرجال ! .. وبمثل عمر وسلمان في الحكام والمحكـــومين يكون الفجرُ الجديد والنصرُ ونكونُ بحقّ خيرَ أمةٍ أخرجت للناس